نظرية العلاقة الزوجية

بسم الله الرحمن الرحيم

((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة))

الزواج، والأسرة، والعلاقة الزوجية ليست فقط ظاهرة، أو حالة دينية، إنما هي حالة إنسانية عامة، بل حالة حيوانية، بل حالة كونية؛ لأن الزوجية حالة ثبت أن الجمادات بينها حالة من التشابه من جانب، والاختلاف من جانب آخر، ولذلك قيل: إن الزوج: هو كل شيء له شبيه يشاكله، فهو زوج.

اهتمت الشرائع السماوية بالعلاقة الزوجية اهتماماً كبيراً، ونظمت هذه العلاقة، ورتبت عليها أحكاماً كثيرة، - طبعاً- هناك خلفيات مختلفة لبعض الأنظمة الاجتماعية والتي لا ترتبط بالديانات، ولا ترتبط بالسماء، حيث يقول (فوهي) الإمبراطور الصيني المعروف في فجر التاريخ: كانت في ذلك الوقت شيوعية الزوجات، أي: كل النساء لكل الرجال، وفيما بعد نُسِبت إلى أفلاطون أيضاً.

في الغرب هناك مدارس فهمت، وفسرت العلاقة الزوجية على أنها مجرد قضية ذات جانب واحد ألا وهو الغريزة الجنسية، واعتمدت في ذلك على نظرية (سيجموند فرويد) والذي فسّر كل شيء بأنه انعكاس للغريزة الجنسية، وإن كان (إدلر) أحد تلامذة (فرويد) قد هذب هذه النظرية، وهو الذي عاش مع (فرويد) بين الحربين الأولى والثانية.

(إدلر) هذب هذه النظرية، واستبدل كلمة (الغريزة الجنسية) بـ (الحب الجنسي)، وحتى نظرية (دوركاين) يعتبر أن علاقة المجتمع بالفرد لا تخرج عن نطاق الأسس المادية ولا تخرج إلى فضاء القيم.

إذن الخلفيات التي ورثناها عن الأسرة، والعلاقة الزوجية من المجتمعات الأخرى سابقاً، وحاضراً ليست بالمستوى المطلوب، ولا أريد هنا أن استعرض المآسي التي جرت في كثير من الحضارات بسبب طريقة النظر إلى المرأة، بل سأدخل بدلاً عن ذلك في الآية القرآنية الكريمة.

الآية القرآنية الكريمة تولت عملية دحر كل النظريات التي جعلت من المرأة من حيث التكوين إنساناً ثانياً، ومخلوقاً أدنى من الرجل كالنظرية الهندوسية، وبعض الديانات بعدما حُرِّفت كالبوذية، والمجوسية، وكثير من المذاهب الاجتماعية، فمطلع الآية القرآنية الكريمة:

((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم)).

لا يوجد نفس أولى، ونفس ثانية، وما من رجل إلا وأنجبته امرأة:

((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها))

من الضروري، أن نمر مروراً سريعاً على مفردات هذه الآية القرآنية الكريمة؛ حتى نحاول أن نستوحي منها بعض معاني العلاقة الزوجية، والتنظير للعلاقة الزوجية:

((لتسكنوا إليها)).

السكينة: هي الاستقرار بعد تجاوز الاضطراب، والجسم عندما يسكن، أي: كان متحركاً مضطرباً ثم استقر، يسمى ساكناً, وإنما سمي المسكن، مسكناً لأن النفس تسكن فيه، وتستقر، وتكسب سَكينة، وإنما سميت السِكيّين "سِكيّنا"؛ لأنها توقف حركة الروح, فالطير كان يتحرك، فحوّلته إلى جثة هامدة فسكن، واستقر.

الإنسان قبل الزواج تعتريه بعض حالات الاضطراب، وما إن يشرع بالزواج، إلا تبدأ نفسه بالاستقرار، والسكينة بنص الآية القرآنية الكريمة، فالله (تبارك وتعالى)، وهب الإنسان في العلاقة الزوجية نعمتين أساسيتين:

((وجعل بينكم مودة))

((ورحمة))

الأساس الأول

ما معنى المودة؟ وبماذا تختلف عن الحب؟

الحب: هو إحساس في قلب الإنسان، يتعلق بمحبوب معين فهو مُحب، كحب الإنسان العبد لله (تبارك وتعالى), وحب الأب لأبنائه، وحب الزوج لزوجته، وحب المرأة للرجل، والرجل للمرأة, وحب الأولاد لأمهم وأبيهم، حيث يتعلق القلب بمن تحب، وإلى هنا هذا هو الحب.

أما الود، فيتجاوز القلب، وينعكس على الجوارح، وعندما ينعكس الحب على الجوارح يتحول إلى ودّ، وتكون هناك المودة؛ لذلك نقرأ في القرآن الكريم:

((قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى)).

فالنبي (ص) وهو يخاطب المسلمين: لا يكفي أنكم تحبونهم (أي: أهل البيت)، بل رتبوا على هذه المحبة أثراً؛ لينعكس على جوارحكم، فلذلك نستطيع أن نقول: كل ودّ هو حب, لكن ليس كل حب ودّاً, فقد يكون الإنسان مُحباً في قلبه فقط، لكن جوارحه، وتصرفاته لا تتفاعل مع ذلك.

الله (تبارك وتعالى) جعل من نعمه أن الإنسان بمجرد أن يتزوج بامرأة، ويعقد عليها يحل في قلبه حب، وينعكس على تعامله ليتحول الحب إلى مودة، وهذا صمام الأمان الأول.

أما صمام الأمان الثاني: فهو الرحمة, الرحمة تجعل الإنسان يتعامل مع الآخر برفق، حيث أخذت الآية القرآنية بنظر الاعتبار أنك عندما تتزوج، تضيف عقلاً لعقلك، وإرادة لإرادتك، وهي ليست عملية إقصاء، وإنما عملية ضم، فكان الإنسان لوحده يفكر، وأصبح الآن يفكر إلى جانبه شخص آخر، وكانت إرادته وحدها، والآن توجد إرادة أخرى إلى جانبه، مع كل الفروق التي تترتب عليها أحكام شرعية، وتكاليف.

الآن أصبح الإنسان في عالم العلاقة الزوجية، وعالم الأسرة يفكر بهذه الطريقة، فلذلك هو يحاور الآخر، و يتعامل معه، قد يطابقك زوجك مرة، وقد يختلف معك مرات, لذلك الزواج ليس إلغاء، إنما هو عملية ضم وحوار.

عندما تنجب العلاقة الزوجية أطفالاً، يبدأ الحوار يتحرك في إطار الأسرة من علاقة زوجية، إلى اسرة بالكامل، وهذا الحوار يجب تنشيطه، وتنميته، واحترامه.

عندما يزداد عدد أفراد الأسرة, بمجيء ثلاثة أو أربعة أطفال، ذلك لا يعني وجود ثلاثة أو اربعة أبدان تأكل, فالحيوانات أيضاً تأكل، لكن هذا يجب أن يعني أن هناك

ثلاثة، أو أربعة عقول تفكر, وثلاث أو أربع إرادات تتحرك، وهذه العقول والإرادات قد تتطابق مع الأبوين، وقد تختلف، وهنا يتطلب الأمر الإدارة الصحيحة.

كلمة الأسرة أو العائلة في فكرنا وحضارتنا تختلف في اشتقاقها، عن اشتقاقها في الفكر والحضارة الغربية، ففي الحضارة الغربية، الأسرة (فاملي)، وهي آتية من (فاميلس) وهو حق الأب في قتل أي ولد من أولاده، أو قتل زوجته، بينما الأسرة أو العائلة في مفاهيمنا تعني: الرهط الأدنون، والدرع الحصين، هم الرهط الأدنون، أي: الناس الأقربون لك، فهم من أسرتك، ومن عائلتك وماشاكل ذلك.

إن أسس العلاقة الزوجية في كثير من مجتمعات العالم، والمذاهب الاجتماعية هي أسس مادية، مثلاً: مفهوم الجمال، مفهوم مادي، أي: إن الرجل ينظر إلى جمال المرأة من خلال تقاسيم الوجه، وتصفيفة الشعر، ولون العيون.

المرأة هي الأخرى تنظر إلى الرجل كجمال مادي من خلال الشهادة الأكاديمية، والانحدار الطبقي، وربما تأخذ بنظر الاعتبار شكله، وبدنه، ولا ننكر أنه قد تكون لبعض هذه الأمور قيمة، لكن الجمال كما نفهمه جمال معنوي، فكيف يتحول الجمال من قيمة مادية، إلى قيمة معنوية؟

الأسرة عندما تهددت في الغرب انهارت، لماذا انهارت؟ لأنها بُنيت على أسس مادية، وبالتالي فالزمن كفيل بأن يُضعف القيمة الجمالية؛ لأن المرأة في سن العشرين غير المرأة في سن الثلاثين، وهي غيرها في الأربعين، والخمسين، والستين.

المرأة التي لم تلد، غير المرأة الولود والتي تكثر ولاداتها، وبالتالي عندما يقوم صرح العلاقة الزوجية على أساس الجمال المادي، فالزمن كفيل بأن يُضعف هذه العلاقة.

من هنا بدأت تتصدع العلاقة الزوجية في تلك المجتمعات؛ لأنها قامت على أساس مادي، بينما نجد الحالة في مجتمعاتنا، وفي قيمنا، ومبادئنا على العكس من ذلك، حيث تقوم العلاقة على أساس الجمال المعنوي، ماذا أقصد بالجمال المعنوي؟

الجمال المعنوي يعني أنك عندما تتعامل مع أي شخص امرأة أو رجل، ما الذي يشدك إليه؟ في تقديري عنصران أساسيان، وبقية العناصر قد تكون عناصر إيجابية:

العنصر الأول: وعيه وفهمه، فلو تسأل نفسك: لماذا أحب مجالسة فلان أكثر من سواه؟ لأنك تشعر أن هذا الرجل يفهمك بشكل دقيق.

العنصر الثاني: من موقع فهمه يراعيك، ويدخل السرور إلى قلبك، ولا يزعجك؛ لأن عدوك إذا كان شرساً يحاول أن يفهمك من أجل أن يزعجك، ويضربك على نقاط الضعف، إذن الفهم وحده غير كافٍ، فالفهم إلى حد الوعي يجب أن يُقرَن بالإخلاص، والمحبة، وإدخال السرور.

هذا الأمر بمرور الزمن لا يضعف، فكلما مضى الوقت على العلاقة الزوجية وإن ضعف البدن، وإن تغير الشكل، لكن العمق بالعلاقة يزداد.

إن منحنى العلاقة في الأسر التي تقوم على الجمال المادي يهبط، إلى أن ينتهي إلى طريق مغلق، فتجد الكآبة تخيم على شخصية المرأة عندما تدخل في الأربعينيات، والخمسينيات، والستينيات، بينما نجد منحنى العلاقة الأسرية، أو الزوجية في المجتمعات التي تتخذ من الجمال المعنوي أساساً لها يرتفع؛ لأنه وبعد مرور عشر

سنين، أو عشرين سنة، أو ثلاثين سنة تفهم المرأة زوجها أعمق بكثير مما كانت من قبل، ولذلك هو يشعر أنه لا يستطيع أن يُفرط بها لأنها بدأت تفهمه.

ومن موقع الفهم هذا تتحاشى إثارته، هو أيضاً يتحاشى إثارتها فيشعر أن بجانبه خزيناً معرفياً، وعاطفياً لا يقدر أن يفرط به، لذلك تبدأ العلاقة تتوطد على الرغم من ترهل الجلد، وعلى الرغم من ظهور التجاعيد، وظهور بوادر الضعف بالبدن.

الأساس الثاني الذي تقوم عليه الحياة الزوجية هو الرحمة، فالإسلام

أخذ بنظر الاعتبار أن العلاقة الزوجية عملية جسر ممتد بين أسرتين، وليس عملية اقتطاع، ليس أن الرجل يريد أن يقتطع البنت من أهلها، ولا البنت تفكر أنها عندما تظفر بزوج، وتحصل عليه فهذا يعني أن تقتطعه من أمه، وأبيه، ليس الأمر كذلك!.

إن الزواج جسر يمتد بين الطرفين، وهذا الامتداد بين الطرفين يجعل الرجل والمرأة أمام مسؤولية، كيف يتحاوران، ويستفيدان من هذه العلاقة الزوجية، من أجل أن تكون العلاقة عملية انتقاء؟

قد يكون لعائلة الولد، أو عائلة البنت مواصفات، أو مبادئ، أو عادات وتقاليد جيدة، وقد تكون لديهم أخطاء، هنا تأتي عملية الانتقاء الهادف والواعي من تراث الأسرة، بحيث يجب أن لا توجد عقدة الرفض بالمطلق، أو القبول بالمطلق، فأنا أبحث عن الحقيقة، وأتقبل الصحيح.

إذا كانت البنت تحمل من جملة ما تحمله في ثنايا شخصيتها عادات، وتقاليد حلوة في أسرتها، سأكسبها (العادات والتقاليد)، وكذلك الحال بالنسبة للرجل فإذا كان يحمل في شخصيته موروثاً جيداً من عائلته، فهذا شيء جيد والمرأة يجب أن تفرح به وتأخذه.

قد تكون هناك خلافات، لكن وجود عنصر الرحمة يعمل كصمام أمان، فالعلاقة الزوجية ليست علاقة تطابق، ولا علاقة نسخ، ولا علاقة إقصاء، بل هي علاقة عقلين، وإرادتين، وشخصيتين قد يتفقان، وقد يختلفان، فإذا ما اختلفا فوجود صمام الأمان (الرحمة)، يجعل هذا الاختلاف يتحرك في دائرة التعايش، والتحابب، والتواد، على الرغم من وجود خلافات في وجهات النظر.

أما إذا استبدلنا الرحمة بالقسوة، فسنجد أن المشكلة في بعض الأحيان وإن صغرت فإنها ستكبر نفسياً في أجواء القسوة، وستأخذ حجماً أكبر من حجمها الواقعي، لكن عندما نتعامل بالعكس أي من منظور الرحمة، فسنجد أنه مهما كانت المشكلة كبيرة فإنها ستتضاءل، وتتقلص.

إن استبقاء حالة الرحمة، والحفاظ عليها في جو العائلة، صمام أمان يجنّب الأسرة مغبة وجود حالات - لا سمح الله- تصل إلى الفشل وهو في أقصى صوره يكون بالطلاق:

(إن أبغض الحلال عند الله الطلاق)

أو نصف الطلاق، أو ربع الطلاق والذي هو يوم صلح، ويوم شجار، خصوصاً إذا كان هناك أطفال، فستنعكس (العلاقة المتشنجة) مباشرة على الأطفال، فهناك فرق كبير بين طفل ينشأ في عائلة يحترم فيها الأب الأم، والأم فيها تحترم الأب، وبين أن يعيش في عائلة فيها تجاوزات بألفاظ سيئة، قد تصل إلى حد الضرب!!.

كيف يتحول هذا الإنسان (الطفل)، فيما بعد؟

سيختزن في داخله مجموعة عُقد نفسية، لذلك لو رجعنا إلى تاريخ كثير من المجرمين، لوجدنا أن نسبة كبيرة منهم عاشت في أجواء عائلية فيها اضطهاد، وعُقد نفسية، واعتداءات أمام عينه، لذلك درج عليها، وأصبح إنساناً حقوداً، يكره كل شيء.
إذن العلاقة الأسرية، أو العلاقة الزوجية كخطوة أولى في شوط التعامل مع هذا الكيان المبارك، يجب أن نصونه بهذه الطريق، طبعاً قد تكون هناك خلافات ولأجل ذلك يجب أن نوجد أكثر من علاقة بين الزوجين حتى نصون العلاقة الزوجية من الانهيار، ونستطيع القول: إنها ثلاث علاقات، علاقة زوجية (زوج وزوجة)، وما يكون بينهما من الناحية العاطفية، والعلاقة الثانية: علاقة أخوية (حوار مفتوح)، فمرة يتطابقان، ومرة يختلفان وهذا أمر عادي جداً، فالمرأة يمكن أن تنحدر من عائلة تختلف عن عائلتك، ومن وسط اجتماعي يختلف عن وسطك الاجتماعي، وقد يختلف الزوجان (هرمونياً)، وقد يختلفان (بايولوجياً)، وقد يختلفان بالسن أو الاختصاص الوظيفي.
لا نستطيع أن نلغي خصوصيات أي طرف ونذوّبها في الطرف الآخر، إنما نستطيع أن نجعل هناك حالة من الحوار، والتكامل بين الزوجين، إذن في العلاقة الثانية نحتاج إلى علاقة أخوة، وصداقة، ومصارحة، ومكاشفة، أنت تسأل، والآخر يجيب، أحد الزوجين يبدي رأياً، والآخر يجيب عليه، فحتى نصون العلاقة الأولى (العلاقة الزوجية) من التأثر بالخلافات، حيث نترك العلاقة الأولى مستقلة لوحدها، ونفتح صفحة جديدة، اسمها علاقة أخوية، وعلاقة صداقة.
العلاقة الثالثة، علاقة أبوة فالزوجان أبوان لأسرة، ولأطفال لذلك يجب أن يعطيا أولادهما، وبناتهما حصة كافية من الاهتمام، فيتدارسا عملية تناول الأدوار، وكيف يكمل أحدهما الآخر عندما يتعاملان مع أطفالهما.
للأسف الشديد في الإعداد للعلاقة الزوجية في الأعم الأغلب ينظران للإنسان من الناحية الغريزية، أي: إنه كبر، فإذن يستطيع أن يتزوج! هذا صحيح من حيث التكوين، لكن ما هي مؤهلاته كزوج؟ هل استوعب، أو قرأ كتاباً، هل سمع من عالم، من مفكر، من منظّر، وكيف سيتحول من عالم العزوبة إلى عالم الزوجية؟
البنت كذلك، للأسف الشديد يفرشون الطريق أمامها بالورود، والزهور من دون إعداد، ومن دون توضيح لماهية العلاقة الزوجية، وكيف تكون بعض التحديات، وبعض الفروق الطبيعية وكيفية معالجتها، حيث سيتفاجؤون بها بعد الزواج، وبالتالي سيرتطمون بأول صخرة اختلاف، وتتهشم العلاقة أو تؤدي إلى حلها في بعض الأحيان، وليس دائماً.
من هنا نحتاج إلى ثقافة العلاقة الزوجية بين الزوجين...
كيف يصنعان مستقبلهما بأيديهما بطريقة صحيحة، ليستطيعا مواكبة هذه العملية؟
في مجتمعاتنا عادات، وتقاليد - للأسف الشديد- موروثة من السابق، لا تمت إلى ديننا، وقيمنا، ومبادئنا بصلة، برزت عامل الذكورة أو الفحولة بشكل مشوّه، حتى أخذ الزوج يفهم أن زوجته إذا تكلمت بحضوره، أو كان عندها حديث مقبول كأنه انتقاص من قيمته، هكذا يعتقد!.

الزوجة إذا كانت صاحبة شهادة، وفرضت نفسها في مؤسسة اجتماعية معينة، أو مؤسسة خدمية، أو سياسية يشعر أنها بدأت تؤثر على كبريائه، وهذا هو عين النقص، والخطأ.

الزوجة هي اختيار الزوج، وكل واحد منهما رضي بالآخر، في بعض الأحيان الأخ، أو الابن ليس لديك القدرة على اختيارهم؛ لأنها عملية تكوينية تفرض نفسها بنفسها، أما الإنسان فعندما يختار زوجة بمحض إرادته فلا معنى من أن لا يختارها عن رشد، وبلوغ.

هذا أولاً، وثانياً أن العملية هي اختيار، وليس فرضاً تكوينياً، فلذلك لابد له من أن يحسن إدارة هذه العلاقة، وأنا لن أذكر القضايا الفقهية، والتفصيلية للحقوق المتبادلة بين الزوج والزوجة، وحق أحدهما على الآخر، وقضية نشوز الزوجة، عندما تتعامل بطريقة غير صحيحة، وكذلك نشوز الزوج.

الزوج أحياناً يكون ناشزاً أيضاً، وأحياناً الزوجة تكون ناشزاً عندما تتجاوز على حقوق الآخر، فالنشوز هو الخروج عن الحقوق، وعدم إعطاء الطرف المقابل حقه، كما أن إبرام علاقة التفاهم بين الزوج والزوجة، من شأنه أن يعمّق العلاقة، ويصونها من كل شيء لهما، ولأبنائهما.

في تقديري، الشخصيات القوية قد تكون من العوائل الفقيرة مادياً، وقد تكون من العوائل المضطهدة، وقد تكون من عوائل ليست لها ثروة معرفية، لكن تتحلى كل الشخصيات القوية في الأعم الاغلب بصفة أنها انطلقت من أبوين قويين خصوصاً الأم.

لذلك درجت العادة على أن يقولوا: وراء كل عظيم امرأة، هذا الكلام لا أريد أن أناقش به إطلاقاً، لكن أكيد له نسبة وافرة من الصحة، والإنسان عندما ينطلق من بيته، وعندما ينطلق من قاعدة مستقرة رصينة، يصبح ناجحاً.

إن الحب، والمودة والرحمة، ثروة وهبها الله (تبارك وتعالى)، للإنسان:

((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة)).

قد يمر الإنسان بضائقة، ويعيش شظف العيش، وقد تكون زوجته وأولاده متحملين لهذا الوضع، لكن أن يبدل أخلاقه، وتغيب عنه كلمات الحب فهذا غير مسموح به.

الحب لا يحتاج إلى نفقة مادية، فالحب سهل وصعب، فهو سهل ليس فيه مادة (أموال)، وصعب لأن الإنسان يجب أن يكون صادقاً ولا يكذب عندما يعطي مشاعر المحبة، والمودة للآخرين، لأولاده، أو لزوجته.

والإنسان عندما يرتوي، ويأخذ من العاطفة حصة كافية، تشبع نفسه، وبالتالي لا يحتاج لأن يعيش هذا الظمأ العاطفي، فلا يُستمال بطرق غير مشروعة، فالإنسان إذا لم يشبع بالطريقة الصحيحة، سيُستمال إلى طرق غير صحيحة في كل الأشياء.

من هنا فإن الحفاظ على هاتين الملكتين في غاية الأهمية؛ لأن الإنسان عندما يختلف، قد يختلف مع الآخر مستحضراً الرحمة، فعندما ينظر لمن اختلف معه بإطار الرحمة، يرى الاختلاف بسيطاً جداً، فلا يتحول إلى عقدة خلاف يستشاط بها غضباً، فيغضب، ويكره، ويحقد، فعندما ينظر بعين الرحمة يقول: هذا يختلف معي، وينتقدني،

ولا يرضى عني، لكن لا يترك عنده آثاراً سيئة، لماذا؟ لأنه نظر لك، ونظرت له من زاوية الرحمة.

يجب أن يكون مراد الزوجين هو البحث عن الحقيقة، وأن لا تسري في الإنسان عقدة: أنه لا يليق بي أخذ كلمة من زوجتي، أو الزوجة -لا سمح الله- ترى نفسها أخذت تحصيلاً علمياً، أو قرأت كتاباً، فلا يليق بها أن تأخذ من زوجها!! وهذا شيء غير صحيح.

الأسرة الكريمة (الزوج والزوجة والأولاد)، يبحثون عن الحقيقة، وقد تأتي الحقيقة على لسان الزوج، وقد تأتي على لسان الزوجة، وقد تأتي على لسان الأولاد، وهذا التاريخ أمامنا، وهذا الواقع المعاصر أيضاً أمامنا، حيث نجد أن كثيراً من المواقف الناجحة، والتي حققت نجاحات للأسر، مرة بسبب ولد، ومرة بسبب بنت، أو بسبب أب، أو بسبب أم.

إن وعي الزوجة لزوجها - في تقديري- مسألة في غاية الأهمية، سأل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مرة صحابياً، فقال له: كيف حال زوجتك؟ قال: يا رسول الله، لي زوجة إذا خرجت من البيت ودعتني، وإذا رجعت استقبلتني، وإذا وجدتني مهموماً لأمر من أمور الدنيا خففت علي همي، وإذا وجدتني مهموماً لأمر آخرتي قالت لي: زادك الله هماً.

قال: (إن لله جنوداً في أرضه، ألا إنها من جند الله، ألا إن لها أجر شهيد).

هذه اللوحة تعكس لك أن هذه المرأة من موقع الوعي تقدر زوجها، وما يدور بباله، وذلك معناه أنه توجد صراحة بينهما، وتوجد صداقة، وهناك تبادل في وجهات النظر، فهي (المرأة موضع الحديث)، تميز هنا أن زوجها مهموم لأمر من أمور الدنيا، ويجب أن تزيل عنه الهم، أو إنه مهموم بأمر من أمور الآخرة، فتقول: زادك الله هماً.

لذلك يجب أن يكون هناك (في العلاقة الزوجية)، قدر من المصارحة، وهذا الشعار الذي دائماً نسمعه: شعار المشاركة، والشركة في الحياة الزوجية؛ حتى نفعّله، ونجعله واقعاً يجب أن يرتقي كلا الزوجين إلى بعضهما بطريقة العيش بكل التفاصيل، حتى عندما يشاركه (الزوج أو الزوجة)، ويعطيه وجهات نظر تكون من موقع الوعي، وليس من موقع الغفلة.

التوبة في مواجهة المعصية

بسم الله الرحمن الرحيم

((إنما التوبة عند الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب))

في هذا الشهر المبارك فضائل جمّة، وإحدى فضائل هذا الشهر هو أنه شهر التوبة، ومبحث التوبة له أهمية خاصة؛ لذلك اهتمت بها الديانات كلها.

التوبة، هي تعبير عن منطق التذكير الديني، وكيفية تفكير الإنسان عندما يربط نفسه بالله (تبارك وتعالى)، وتفكيره عندما يكون في حالة الذنب والمعصية، تماماً، كما هو المنطق الديني إزاء من يُقدم لك هدية، أو فضلاً.

المنطق الطبيعي هو أن تشكر، وعندما تقدر على إنسان أضعف منك تحاول أن تعفو، هذا منطق, ومنطق الدين هو أن تتوب عندما تواجه نفسك في حالة من الذنب، والمعصية، فماذا تعني التوبة؟.

التوبة من تاب، يتوب، أي: عاد يعود، فالتوبة هي عودة، والتوّاب هو الذي يعود كثيراً، فالعبد توّاب، والله توّاب.. العبد التوّاب يُكثر العودة إلى الله لطلب الاستغفار, والله (تبارك وتعالى)، توّاب، يعود على العبد بتقبله الاستغفار، وتقبله التوبة.

سنحاول أن نستطلع بشكل سريع المدارس الحديثة في علم النفس، وتوجيهها الإنسان عندما يواجه خطأ معيناً في شخصيته.

هناك سُبل تُسمى (الحيل النفسية)، والتي ربما تصل إلى قُرابة العشرين حيلة، حيث يحاول الإنسان الالتفاف بها عند ارتكاب الخطأ، وبما يُسمى (defense mechanism).

إن سُبل الدفاع عن النفس، هي سُبل بالأعمّ الأغلب غير مشروعة، منها: الكذب, والتبرير, والاعتداء (aggression), ومنها التسامي (sublimation), وكثير منها النكوص، والرجوع إلى مرحلة قبلية.

هناك عدة سُبل وكلها تحاول أن تدور، وتبرر، وتلتمس له عذراً!!.

إن المنطق الديني لا يُقِرُّ ذلك، فعندما تخطئ عليك أن تعترف، وتعود إلى الله (تبارك وتعالى)، من دون أي لف أو دوران، ولا يوجد إنسان غير معصوم لا يخطئ، وإلاّ سُمّي الناس جميعاً، (معصومون)، وبالتالي ما من عبد إلا يخطئ، ويُجَر إلى المعصية سواء أ كانت صغيرة، أم كبيرة، لذلك جاء في الحديث الشريف:

(كل ابن آدم خطاؤون، وخير الخطائين التوابون).

أي: الذين يعودون إلى التوبة.

من هنا، لا بد من أن نتحرى مفهوم التوبة، وأين يتحرك؟ فمثلما الشجاعة تتحرك في ميادين المواجهة، والكرم يتحرك في ميدان البذل، التوبة تتحرك في ميدان المعصية والذنب, لذلك قبل أن أعرّف التوبة، لا بد من أن أعرّف المعصية، والذنب.

الذنب: هو الخروج عن أوامر الله ونواهيه, الله (تبارك وتعالى)، عنده مجموعة أوامر، ومجموعة نواهٍ تسمى بالفقه (أحكام إلزامية)، أي: ألزم عبده بأن يأتي بعمل، فهو أمر لا يسمح بالخروج عنه، وحرّم على عبده بأن يأتي بأمر معين لم يسمح للعبد بأن يأتي به, هذه مجموعة أوامر.

هناك أوامر ترخيصية، وهناك نواهٍ (مكروهات)، وهذه تسمى أحكام (ترخيصية)، أما الأحكام الإلزامية والتي ألزم العبد بالإتيان بها، فهي واجبات أو

محرمات، فعندما يخرج الإنسان عن أمر إلزامي، أو يأتي بأمر محرم فقد وقع في المعصية، فهي إذن (المعصية)، خروج عن أوامر الله (تبارك وتعالى)، ونواهيه.

الذنوب لها عدة تقسيمات، والتقسيم الذي ينسجم مع هذا الحديث هو (التقسيم العقلي)، أي: إن الإنسان يخرج على الحقوق، على حق الله، أو على حق العبد، أو على حق الناس.

إن حقوق الله (تبارك وتعالى) هي العبادة، أي: إنك تعبده فتصلي، وتصوم، والحج عند الاستطاعة, وماشاكل ذلك، وإذا خرجت عن هذه الأوامر فقد وقعت في المعصية، وعليك أن تتوب، وتقضي ما بذمتك.

هناك حق آخر، وهو حق النفس: (إن لنفسك عليك حقاً).

يجب أن يعطي الإنسان نفسه حقها، كحق البدن بالطعام, وحق النفس بالراحة, وحق البُعد الروحي بالعبادة, وحق العقل بطلب العلم, والحق الأخلاقي بالعلاقات الاجتماعية.

هذه العناصر الخمسة هي التي تكوّن الشخصية، ولا يُسمَح للإنسان أن يتجاوز عليها، الإسلام لا رهبانية فيه، ولا يستطيع الإنسان أن يقول: إني أمتنع، وأحرم على نفسي اللذة، أي: إذا كانت لذة مشروعة، ولذلك نهى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك، فلا رهبانية في الإسلام، والإنسان يجب أن يتوازن، ويُعطي لنفسه حقها، كما يعطيها حقها في الأمور الأخرى، وقد جاء في الحديث الشريف: **(للمرء ثلاث ساعات, ساعة يناجي فيها ربه للعبادة, وساعة يروم فيها عيشه)**، حيث يكدح ويشتغل، والكاسب حبيب الله، والكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله, **(وساعة يختلي بين نفسه وبين لذته في غير محرَّم، لأنها عون له على هاتيك الساعتين).**

اللذة غير المحرمة هي التي تُعين على العبادة، وهي التي تُعين على العمل، لذلك فإن تحقيق التوازن في مكونات شخصيتك، يقوم على أساس مقومات شخصيتك (فيك عقل تزوده بالعلم، وفيك روح تزودها بالعبادة، وفيك ضمير وثروة أخلاقية تزودها بالعلاقات الاجتماعية، وفيك نفس تزودها بالمشاعر، وفيك بدن تزوده بالطعام)، وأي اختلال ينعكس على بقية الجوانب، نحن لا نجزئ مكونات الشخصية كأن تكون قوياً بعقلك، وضعيفاً بنفسيتك، أو أن تكون قوياً ببدنك، وضعيفاً بروحيتك.

أن تكون قوياً في داخلك، ولا تعكس ذلك على الجانب الاجتماعي فهذه مشكلة، وهذا الحق الثاني إذا تم التجاوز عليه فهذا ذنب، ويجب الاعتذار من الله (تبارك وتعالى) عنه، وطلب المغفرة، والرجوع عن التجاوز على الحق.

الحق الثالث هو حق الناس، فالناس لهم حقوق أيضاً ، وحق الناس عليك هو أنك لا تؤذي أحداً، سواء كان جارك، أم قريبك، أم ابنك، أم أباك، أم أمك، أم أختك، أم زوجتك، و حتى عدوك, حيث لا تبالغ، ولا تحمّل الناس فوق طاقتهم؛ لذا يجب أن نكون متوازنين، ونحفظ للآخرين حقوقهم.

إن الذنوب ذات البُعد الاجتماعي نجدها تتفشى في بعض الأوساط الاجتماعية المتدنية، كهدر الدماء، وقتل الإنسان البريء، وهدر طاقته المالية، وسمعته بالافتراء عليه.

الإنسان عندما يحقد يستبيح كل محرم، وهذا تجاوز على حقوق الناس وهو ذنب ويجب العودة عنه، وأن يعود الإنسان إلى جادة الشرع، والابتعاد عن المعصية.

الإنسان في داخله يشعر أنه عندما يحاسب نفسه، خصوصاً في هذا الشهر المبارك، أنه الآن في حالة صحوة ضمير، وكبح جماح الملذات، والانفتاح على الله (تبارك وتعالى)، وأن أبواب السماء مفتوحة لتقبل التوبة، ولتقبل الدعوات, حيث يبدأ الإنسان رحلة التوبة، أولاً، من داخله بقرار شجاع وتبدأ نقطة الصفر، والافتراق من داخل الإنسان، مستذكراً الحديث الشريف:

(اليومَ عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل).

وقول النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

(حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا, وزنوها قبل أن توزَنوا...).

حيث إن الإنسان يحاسب نفسه على القول الذي يقوله، والعلاقة التي يقيمها، والمال الذي ينفقه، والمال الذي يحصله، وطريقة علاقته مع الآخرين، وهل طابقت فعلاً، أحكام الله (تعالى)، وهل أعطى الإنسان حق الله (سبحانه وتعالى)، وهل أعطى الناس حقوقهم؟ وهنا يتخذ الإنسان القرار الشجاع بالرجوع عن المعصية.

إن الإنسان في بعض الأحيان تستبد به الذنوب، ويجد أن ذنوبه كبيرة، لكنه يجب أن يتذكر أن رحمة الله (تبارك وتعالى) أكبر، وبالتالي يجب أن يستثمر شهر رمضان المبارك في حالة العودة، واتخاذ القرار الشجاع بالعودة عن المعصية.

أريد أن أخاطب شرائح متنوعة من الناس، لا أستثني أحداً، حيث أخاطب الإرهابي الذي يعتقد أنه يُحسِن صنعاً، وأنه سيدخل الجنة! أخاطبه ليجلس، ويرفع هذه الكوابيس السوداء عنه، ويهشّم النظارة السوداء التي ينظر بها ويرى العالم أسود من خلالها، ويرى الطفولة عدواً، والمرأة عدواً، والرجل عدواً.

الإرهابي ومن خلال النظارة التي يرتديها ينظر إلى بيوت الله, وإلى أماكن العبادة أنها مكامن خطر، وأن مرتاديها أعداء، وأنه بتفجيرها سيدخل الجنة!.

إلى هكذا أناس أقول: يجب أن تعيدوا النظر في كل خطوة من هذه الخطوات؛ لأنكم تبتعدون عن الله (تبارك وتعالى) اشواطاً، وتحل عليكم لعائن الله.

إن الله (تبارك وتعالى) لا يرضى باستباحة دماء الناس، فالله يحب الناس كلهم، وهل الدين إلا الحب، فكيف يحق لهذا (الإرهابي)، أن يأتي، ويُشيع الرعب، والكراهية، والقتل، وتدمير اقتصاد البلد، ويعبث بكل ذلك بحجة التدين، ويريد أن يتقرب بذلك إلى الله (تبارك وتعالى): لذا يجب أن يعيد النظر.

أنا متاكد من أن الإنسان عندما يتجرد عن عواطفه، ويحكّم عقله سيأخذه إلى مرفأ القناعة الصحيحة، وإلى جادة الصواب، وبكل تأكيد.

لقد جاء في بعض الروايات:

(لله على عبده حُجتان: حُجة ظاهرة، وحُجة باطنة)

فالحجة الظاهرة هم الأنبياء، والرسل، والأئمة.

أما الحجة الباطنة فهو العقل, والعقل يحظى بمكانة خاصة، فلو يحكم الإنسان عقله (الشخص الجاني) فيقول: أنا شاب ولديّ طفل - إذا كان متزوجاً- وهذا الضحية الذي أقدِم على قتله عنده زوجة وأطفال أيضاً، وإن لم أكن متزوجاً، فلي أم وأب، وبحكم العقل هذا (الضحية)، أيضاً له أم وأب، وأنا سأثكل أمه وأباه عندما أقتله، وعندما أفجّر في السوق، وأفجّر المستشفى، وأفجّر المدرسة، أي: إني سأورّث البلد اليُتم، والترمّل، وأثكل الآخرين بأعز ما لديهم.

هناك قانون عقلي هو قانون الحسن و القبح ، والذي يحكم به العقل يحكم به الشرع:

(ما أقرّه العقل أقرّه الشرع)

إن شريعة الله (تبارك وتعالى)، ليست منافية للعقل... بالعكس فهي مكملة للعقل.

إذن الخطوة الأولى هي قرار التوبة، والعودة والذي ينبع من الداخل، كون الإنسان يجالس نفسه بالليل - مثلاً - يحاسبها، هل إن هذا الشيء الذي أقوم به صحيح أم لا؟

كذلك الحال في العلاقات الاجتماعية، حيث إن البعض يعقّ أمه وأباه، أو يعق زوجته, أو الزوجة تعق زوجها, أو أن الأولاد بعضهم يشاغب، ويعتدي على الآخر.

في هذا الشهر المبارك (شهر رمضان)، عودة إلى الذات، وعودة إلى الفطرة، والفطرة التي لا تسمح بذلك هي الدين:

((فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليه لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم))

هو هذا الدين بالفطرة، فالإنسان بفطرته يحب الخير للناس:

(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

أي: أن يجعل الإنسان من نفسه مقياساً، فمثلما لا أتمنى لأطفالي اليُتم، ينبغي أن لا أتمنى لأطفال الآخرين اليتم, ومثلما لا أحب أن يُعتدى عليّ، لا ينبغي أن أعتدي على أحد.

إن القرار الشجاع، ليس بالإقلاع عن المحرمات فقط، بل حتى عن المكروه - مثلاً- التدخين، أنا أفهم قرار ترك التدخين قراراً شجاعاً.

وبناءً على قراءاتي الطبية، وبناءً على شيء محسوس ألمسه لمس اليد، فإن الكثير من الجرائم، والكثير من المشاكل التي تحصل بعض الأحيان يكون وراءها ضعف النفس، سواء أ كان شرب الكحول - وهذا طبعاً من المحرمات - أو التدخين، وفي هذه الحالة تتدهور الصحة، وتتدهور الميزانية.. ماذا يعني أن يقتّر الإنسان على أولاده، وعلى زوجته، وعائلته لأجل أن يدخن سكائر!؟

اسألوا أي طبيب مهما كان مستواه العلمي سيفضي لكم بحقائق مفادها أن التدخين مُضِر بكل الحسابات، لكنه بقرار شجاع واحد سيتخلص منه الإنسان.

الإنسان يتخذ القرار مرة واحدة، فعندما يقول لا يعني لا، هذه الخطوة الأولى حيث يحاسب الإنسان نفسه، بعدها يبدأ عندما يتخذ القرار؛ فيشعر بحالة ندم بداخله؛

لأنه نادم على ما حصل سابقاً، وهذا بحد ذاته يعدل التوبة، وفي هذا الأمر يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام):

(اللهم إن كان الندم على ذنبي توبة فإني وعزتك من النادمين)

إن الإنسان عندما يشعر بالندم؛ فهو يزيل آثار الذنوب التي حصلت بالقلب، ومالم يندم فهذه الذنوب لا تنمحي، وتبقى آثارها السيئة، لكن عندما يشعر بالندم تتبخر، وتتلاشى العناصر السيئة التي تثقل القلب، حتى يطهّر قلبه من جديد، ثم يصمّم على عدم العودة لذلك.

إن في التوبة بُعداً اجتماعياً إضافة الى بُعده الفردي، فالمشكلة في بعض الأوساط الاجتماعية أنها فاسدة لدرجة أنها لا تعين الإنسان التائب فتقطع عليه طريقه، حيث يوجد قُطّاع طرق، فهو يريد أن يرجع، ويصحّح مساره، ويريد أن يحترم أمه وأباه، أو أب يريد أن يُنصف أهله، وعائلته، وزوجته، فيأتي قُطّاع طرق، ويقولون له: أنت أحسن من كثير من الناس، ويفسدون عليه توبته.

التائب يريد أن يعود فيمنعوه، يريد أن يُقلِع عن التدخين فيمنعوه، ويريد أن يُقلِع عن الخمر، أو الجريمة فيمنعوه، ليرى نفسه تشابك في مجموعة علاقات تحثه على ارتكاب الجريمة، وهذه مشكلة.

لذلك فالبعد الاجتماعي، والوسط الاجتماعي يلعب دوراً كبيراً في دفع الإنسان على مدارج التوبة، هنا نستحضر مثلاً قرآنياً كريماً حصل في غزوة تبوك, وهي غزوة حصلت في الصيف في شهر حار جداً، و لم يكن لديهم طعام كافٍ، ولم يكن لديهم جمال كافية و المسافة إلى أرض الشام بعيدة جداً، و يوجد تفاوت بالقدرة من حيث العُدة و العتاد و ما شاكل ذلك فحصل تخلف من قبل البعض عن هذه الغزوة "غزة تبوك" وهم ثلاثة (كعب بن مالك, هلال بن أمية, مرار بن الربيع)عندما تخلفوا ذهب الرسول (ص)، ثم عاد فجاء هؤلاء، وسلموا على رسول الله (ص) فقاطعهم ولم يُجبهم, وسلموا على الصحابة ولم يجيبوهم، حتى زوجاتهم جئن إلى رسول الله وقلن له: يا رسول الله أنقاطعهم؟ قال: لا ولكن لا يقربوكن، فالوسط الاجتماعي تفاعل مع قناعة الرسول (ص)، ثم إن كعب بن مالك كان أنضجهم وأرشدهم قال: كل واحد يقاطع الثاني، ثم قال: كل واحد منا فليقاطع نفسه حتى نشعر بمرارة الذنب عندئذ نزلت آية قبول التوبة لعلها الآية ذات الرقم (118) من سورة التوبة:

((و على الثلاثة الذين تخلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت و ضاقت عليهم أنفسهم و ظنوا لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا))

فنصيحتي أن على الإنسان أن لا يبحث عمن يبرّر له أخطاءه، ويمدحه، وكذا لا يبحث عن قيمة الصديق بمقدار ما يملك في البنك، و لا قيمة الصديق بما عنده من شهادات أكاديمية وبانحداره من طبقة اجتماعية، أو عنوانه العائلي بل إن قيمة الصديق الحقيقية هي أن يصدقك في ما فيك فإذا كان فيك خطأ يقول لك خطأ، و إذا كنت على صواب يقول لك أنت مصيب؛ و لذلك قيل: (الصديق من صدقك، و ليس

من صدّقك) كأن يقول لك: أنت مصيب حتى لو تخطئ، وعندما تكون في سلام يقول لكَ: أنت في سلام، وعندما تكون في مرض يقول لك: أنت في مرض.

اختيار الصديق مسألة في غاية الأهمية ولطالما جرّ البعض أصدقاءهم إلى هاوية الانحراف، وكثير من الناس عندما ارتبطوا بعلاقات معينة خرجوا من جادة الصواب، وانحرفوا عن الطريق؛ لذلك على الإنسان أن يقدّر أن المراجعة و المحاسبة الذاتية مهمة و أساسية و القرار الشجاع يعود من هنا لكن في الوقت نفسه عليه أن يُعيد النظر بالمجموعة التي تحيط به، عندئذ ستتفتح بصيرته، ويجد في أصدقائه من لهم ملكات ممتازة يعينونه في بناء شخصيته وتكامله.

لا يوجد أروع من الصديق و الأخ الوفي الذي يملك ثروة معنوية و يمكن أن يعطيها لصديقه.

وعليه فالتوبة وخاصة في هذا الشهر المبارك رحلة تغيير من الداخل لكن محكومة أيضاً بالإطار الاجتماعي سواء كان الوسط العائلي أو الوسط الاجتماعي العام بمعنى أنه يجب على الإنسان أن يختار أجواء صحية يتفاعل معها، ولا يكتفي بأنه اطلع على الذنب، وسيقلع عن معصية معينة، وهو يتردد على الاوساط السيئة فلا فائدة من ذلك إذ إنها ستبقى مرة أخرى تحرك الإنسان، و تحاول أن تعيده إلى سابق عهده.

عادة يحتل التوابون في التاريخ مكانة خاصة؛ لأنهم اتخذوا القرار الشجاع، ولعل من أمثلة التاريخ المعروفة، الحر بن يزيد الرياحي الذي لم تكن نقلته بسيطة؛ لأن التائب لا يتحول، و يعود لأجل الكسب وتحقيق الربح، بل يفقد مصالح مادية فالحر انتقل من معسكر يزيد إلى معسكر الحسين في الوقت الذي كان معسكر يزيد جيشاً عرمرماً، و فيه سلاح و فيه...و فيه...و هو رجل شجاع حتى قال له أحدهم: و الله أراك متردداً, لو سُئِلنا من أشجع الكوفة؟ ما عدوناك، فقال له الحر: أنا أخيّر نفسي بين الجنة و النار.

التخيير الذي يعيشه الإنسان ساعة القرار فينظر إلى الخلف وينظر إلى الإمام. متسائلاً هل يبقى على الوضع الذي هو فيه أم يتحول؟ هنا عليه أن يفكر بالطريقة التي يفكر بها الحر وهي أن يُقرِن التحول بالتضحية.

نصيحتي للناس أنهم عندما يرون شخصاً تائباً عائداً إلى الله عليهم أن يساعدوه، لا أن يشدوه إلى ماضيه. أنا الآن أرى عدداً كبيراً من الناس كانت لهم سوابق سيئة من قبيل شرب الخمر، وغيرها.. بل بعضهم كان بعثياً! ولكنه الآن ترك هذا الأمر فعلى الناس أن لا يظلوا يقرعونه: أنت كنت بعثياً؛ فبهذا الكلام سيدفعونه بطريقة غير مباشرة إلى مهاوي الطريق الذي كان سلكه وعليه أن يبقى كما هو! فيما الصواب هو أن نمد له يد المساعدة و نأخذ به إلى مدارج التكامل "الإنسان التائب عن الذنب كالذي لا ذنب له " أي الإنسان العائد يجب أن يجد أحضاناً تتسع له.

بالوقت نفسه نصيحتي لبعض الذين تسنموا مواقع متقدمة في مؤسسة البعث مثل عضو قيادة قطرية ومجلس قيادة الثورة أو المراتب الحزبية المتقدمة أنا أتعقل أنه

يتوب فيعود إلى الركب الصحيح, و لكنني لا أتعقل أنه بين عشية و ضحاها كان ركناً من أركان النظام البعثي واليوم أصبح ركناً من أركان الحالة الوطنية الجديدة.

عندما يتخذ الإنسان بداخله هذا القرار الشجاع، و يتوب يجب أن يعطي للفضائل الاجتماعية وقتاً كافياً حتى تصير نمطية في التعامل مع المجتمع ويعطي للناس قدراً من الوقت حتى تستبدل السمعة القديمة بسمعة أخرى. فمن غير الصحيح أن يتحول الإنسان مباشرة الى متصدٍ بهذا الحجم، وعليه أن يتقبل بأن يتحرك بمراتب أدنى من المسؤولية إلى أن تتعاطى نفسه مع الوضع الجديد، وتأخذ حصة كافية من التعايش مع المفاهيم الجديدة كتائب وعائد الى الله (تبارك و تعالى).
فهذا الشهر المبارك من جملة ما فيه من فرص خصبة و الله (تبارك و تعالى) من كرمه فتح ابواب السماء بتقبل الدعوات و عودة التائبين فمن يتـُبْ الى الله (سبحانه عز و جل) لا يرده الله.

أختم حديثي بهذه الرواية: إن الله تبارك و تعالى قال لداود (ع): **((يا داود لو علم المُدبــِرون الذين ابتعدوا عني كم شوقي لهم و حبي إلى ترك معاصيهم لماتوا فرحاً! هذه إرادتي بالمدبرين عني فكيف إرادتي بالمقبلين عليّ)).**
لا يفوت هذا الشهر و لم يحاول الإنسان بذل كل وسعه وجهده لأجل العودة إلى الله، والتوبة إليه، فإنه سيجد أن الله (تبارك و تعالى تواب رحيم).